العلم، العلماء والنُّخَب في المغارب

تنسيق :
أ.د. حنيفي هلايلي
د.ة. صورية متاجر

La science, les Oulémas et les Elites au Maghreb

العلم ، العلماء و النخب في المغارب

La science, les Oulémas et les Elites au Maghreb

Coordination :
Pr. Hanifi Halaili
Dr. Soraya Metadjer

D.L : 1er Semestre 2020
ISBN : 978-9931-9158-6-7

170 X 250_D/19mm

العلـــم ،

العلماء و النخب في المغارب

العالم، العلماء والنخب في المغارب

تنسيق :
أ.د .حنيفي هلايلي
د.ة. صورية متاجر

الكتاب **العلـــــم ،العلماء و النخب في المغارب**

تنسيق **حنيفي هلايلي/ صورية متاجر**

الناشر **مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي**

حقوق الطبع **مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس**

الطبع **مطبعة بشير بويجرة عمر، سيدي بلعباس**

ردمـــــك 978- 9931- 9158 -6-7

الإيداع القانوني **السداسي الأول**، 2020

:

فهرسة المكتبة الوطنية الجزائرية

العلم ، العلماء و النخب في المغارب

673 ص: 17 X 25 سم

تنسيق : حنيفي هلايلي/ صورية متاجر

1- العلم، العلماء ،النخب، المغارب، الأندلس

2- التصوف، تراث، مخطوطات، معارف، الجزائر

أ - العنوان: العلم، العلماء و النخب في المغارب

ب - السلسلة : دراسات و أبحاث مغاربية

الطباعة و التصفيف : بشير بويجرة عمر ، سيدي بلعباس ، الجزائر

الناشر: مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي،
جامعة سيدي بلعباس، الجزائر

تصميم الغلاف : محمد بلعربي

الإخراج الفني : حنيفي هلايلي

الإيداع القانوني: السداسي الأول، 2020

ردمـــك : 978- 9931- 9158- 6-7

الطبعة الأولى (2020)

جميـع حقوق الطبـع محفوظـة للمؤلفين، غير مصرح بطبـع أي جزء من أجزاء هذا الكتـاب، أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات و استرجاعها،أو نقله بأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية،أو استنساخاً،أو غيرها ،دون إذن خطي من الناشر.

الأفكار الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ
حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

سورة القصص آية 13

فهرس الموضوعات

تقديم 6

المحور الأول: العلم والعلماء في المغارب

حنيفي هلايلي موقف علماء الجزائر من الأوبئة و الإجراءات الصحية الاحترازية من خلال كتاب إتحاف المنصفين و الأدباء في الاحتراس عن الوباء لحمدان خوجة (1773- 1840م) 14

عبد الحق شرف إسهامات علماء الجزائر في فقه النوازل بالمغرب الأقصى خلال ق19 العربي المشرفي الجزائري أنموذجا 34

نجاة قرفال سفراء الزيتونة والمغرب: الخطاب والأثر 50

فاطمة درعي جهود السلطان محمد بن عبد الله العلوي في بعث الحركة العلمية بالمغرب الأقصى 88

محمد بلعربي النخب الفنية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي: عمر راسم نموذجا 101

فايزة بوسلاح بن عمر حمدادو التعريف بكتاب البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد لأبي راس الناصر المعسكري 115

بن بوزيد لخضر	دور العلماء في تشكيل الهوية الدينية والمذهبية لبلاد المغرب خلال القرن الثاني والثالث الهجري.	140
زكرياء مخلوفي	العلم والتعليم في بلاد المغرب الأوسط	157

المحور الثاني: هجرة علماء المغارب إلى بلاد المشرق.

عبد العزيز شاكي	المهدي بن تومرت ورحلته إلى المشرق	167
علي بلمهدي بلبشير	وثائق ومخطوطات السلسلة الأرشيفية H16 بالأرشيف الوطني لما وراء البحار بآكس وأهميتها في كتابة التاريخ الديني للجزائر : الحج أنموذجا	184
موسى المودن	الحضور المغربي في بلاد المشرق: السمات والخصائص	202
خير الدين شترة	الشيخ أبو القاسم الحفناوي : سيرته وآثاره	213
أحمد صلاح البهنسي	رؤية الاستشراق الإسرائيلي لعلماء الاصلاح الديني في العالم الإسلامي "ابن باديس" و"النورسي" نموذجان	242

المحور الثالث: مدارس العلم ، برامج التعليم و طرائق التدريس.

سماح بوزراعة	قراءة إحصائية أوّليّة في العلوم المُنتجة وأجناسها بتونس العثمانية (17-18-19)	265
صدق السّلاّمي	نظام التّعليم والثّقافة بتونس العثمانيّة في المدارس والجوامع من خلال مخطوطات القرنين 17م و18م	303
مختار بونقاب	مدرسة مازونة الفقهية : التأسيس و التدريس	341
بشير مبارك	أوضاع المؤسسات التعليمية في بلاد المغارب خلال القرن التاسع الهجري (15م) – مدارس المغرب الأوسط أنموذجا –	351
عبد الكريم حمو	التراث التفسيري في الجزائر : مخطوط "الابريز والاكسير في علم التفسير لأبي راس الناصري المعسكري" أنموذجا– دراسة وتحقيق	363
سالم بوتدارة	التعليم الديني بالجنوب الجزائري في الفترة الحديثة : مدارسه، مراحله ومناهجه	396

المحور الرابع: الكتب و المكتبات و التحقيقات.

صورية متاجر	انتقال الثقافة الإسلامية عبر المغارب و الأندلس من خلال البرامج و الفهارس نموذج ابن الخير الإشبيلي و التجيبي	411
محمد تاج	الدور الثقافي لجامع الزيتونة في المحيط المغاربي	437
محمد بن عربة/أحلام بوسالم	الصلحاء والأولياء في بلاد المغارب في ضوء كتابات الجزائريين "نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان" لأبي راس الناصر المعسكري	465
حاج بنيرد	المتون النّحويّة وشروحها في الجزائر (بلاد الزّوَاوة أنموذجا)	483
بن عتو حمدون/ نظيرة ادريس خوجة	موجه الدراسات الإستشراقية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ريني باصيه (René basset : 1855-1924)	499
إبراهيم سعيود	وثائق تاريخ الجزائر الحديث المحفوظة في دور الأرشيف الإيطالية	510
محمد البشير رازقي	الممارسة الفقهيّة وتطوّر أهميّة تملّك الأرض بإفريقيّة خلال القرن الخامس عشر: الظرفيّة التاريخية والتقنيات التشريعية	541

المحور الخامس: النخب السياسية و الدينية و العسكرية

حنيفي هلايلي	مساهمة الإخوة بربروسة في تأسيس صرح الدولة الجزائرية الحديثة	562
عبد القادر صحراوي	تراث تاريخ الجزائر في كتابات الشيخ الطيب المهاجي	589
عبد القادر فكاير	مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في عهد الدولة الزيانية	599
فطيمة شيخ	الحركة الإصلاحية و الاجتماعية في فكر البشير الإبراهيمي	614
عبد الكريم شوقي	الاستخبارات الجزائرية في العهد الزياني: عهد السلطان أبو حمو الثاني نموذجا	629
حميد أيت حبوش	أهمية كتابه "وصف إفريقيا" للرحالة الحسن الوزان في دراسة تاريخ بلاد المغارب خلال القرن السادس عشر	643

تقديـم

يحظى التاريخ الثقافي لمجال المغارب بعناية متزايدة داخل الجامعات ومراكز البحث الأوروبية منذ أكثر من عشريتين ويتسم بحركية كبيرة قياسا لبقية مجالات البحث التاريخية المضارعة له، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية، ومع حضور لافت للمؤرخين المشتغلين في هذا الحقل ، على أكثر من واجهة معرفية. فما هو مدلول هذا التخصّص ؟ و ما هو موقع التاريخ الثقافي المغاربي في جامعاتنا المغاربية؟.

ينظر إلى بلاد المغارب (9-12هـ/15-18م) على أنها فترة قاحلة من حيث الإنتاج العلمي و جمود المعارف خاصة في مجال العلوم العقلية. و الواقع ليس تماما فقد نبغ علماء كثيرون في مختلف أصناف المعرفـــة و الفنون، و خاصـــة في الأصول و المنطق و الحساب و التاريخ و الجغرافيا و الطب. و الحقيقة أن اهتمام العلماء و مراكز العلم و التعليـــم خلال الفترة المدروســـة كان مرتبطا بعلـــوم الدين كالتفسير و القـــراءة و الحديث و الفقـــه و أصولـــه. كما كانت تدرس مختلف العلوم العقلية كالرياضيات و الفلك و الطب و المنطق؛ لكن بشكل متفاوت، تدريســـا و تأليفـــا.

يرمي هذا العمل العلمي إلى الوقوف على وضعية العلـــم و العلماء و التعليـــم و الحركة الثقافية، و التعريف بأعلام المغارب و مؤلفاتهم و مساهماتهم العلمية في مختلف حقول المعرفة ، و ذلك من خلال النبش و التقميش و التعريف بنصوص علمية في مجالات محدّدة ؛ و دراسته و تقييم مخزونها العلمي في فترات مختلفة .

لم يطرح مؤرخو المغارب على أنفسهم بعد أسئلة دقيقة تتصل بتاريخ الحسّ والمحسوس أو بالتاريخ الثقافي لمختلف الأوساط الاجتماعية أو بتاريخ ثقافتهم

السياسية. أما بخصوص المقاربات المتصلة بتاريخ الثقافة السياسية وبمدى انخراط المغاربة في كتابة تاريخ زمانهم الحاضر، فإننا لا يمكن أن نُغفل حضور وصاية على مجال الممارسة السياسية وصعوبة في الانفتاح على الدرس الاجتماعي والأنثروبولوجيا التاريخية. ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو مدى مشروعية التفكير في موقعة المباحث المتصلة بمثل هذا التخصّص ضمن المشهد المعرفي التاريخي لما اصطلاح على تسميته بمجال المغارب؟ إن التحقيب الغربي هو الذي شكل عمادة التقسيم الرباعي للحقب التاريخية غربا مع الواقع التاريخي لحضارات الشرق التي يشكل مجال المغارب رافدا من روافدها.

في هذا السيـــاق يمكن التأصيـــل لحركتين ثقافتين بارزتين اهتما بالتراث الثقافي و الحضاري و بجدورهما و هويتهما في المغارب، رافقتا الاستعمار الفرنسي: إحداهما تمثلت في الحركة الاستشراقية في المغارب، و أخراهما تمثلت في نهضة الحركة الوطنية الثقافة ، فبينما هدفت الحركة الأولى و رمت إلى إنجاز أفعال ثقافية استعمارية احتوائية، هدفت الحركة الأخرى و رمت إلى إنجاز ردود أفعال ثقافية وطنية تحريرية. الكتاب الذي نقدمه للقارئ هو ثمرة سلسلة من اللقاءات العلمية التي دار فلكها في شكل ندوات و موائد مستديرة تحت إشراف مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية بجامعة سيدي بلعباس، الجزائر، و يعـــالج الكتاب العديـــد من القضايا المرتبطة بالعلـــم و النخب في المغارب في مستويات متعددة و مختلفة. و يتعرض الكتاب بالأساس لعدة محاور سطرناها ضمن سلسلة دراسات و أبحاث مغاربية في مساهمة استكتابية ضمت المحاور التالية:

المحور الأول: العلم والعلماء في المغارب.

المحور الثاني: مناهج البحث و التأليف في المغارب.

المحور الثالث: هجرة علماء المغارب إلى بلاد المشرق.

المحور الرابع: مدارس العلم و برامج التعليم و طرائق التدريس.

المحور الخامس: الكتب و التحقيقات وخزانات الكتب.

المحور السادس: جهود العلماء الفردية و الهامشية في اطار حركية التفاعل و التواصل

.**المحور السابع:** النخب السياسية و العسكرية و الثقافية.

المحور الثامن: النخب العالمة أمام تحديات الاستعمار.

المحور التاسع: النخب المغاربية و قضايا المجتمع.

المحور العاشر: التصوف و مؤسسات الزوايا في فضاء المغارب.

لقد أثمرت أعمال سلسلة من اللقاءات العلميـــة و الندوات التي أشرف عليها مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي بجامعة سيدي بلعباس، نقاشا واسعـــا حول درجـــة الانفتاح و الحوار الفكري البناء، وقد انتهى المساهمون إلى ضرورة تخصيص ندوة حول العلوم و المعـــارف في العالم المتوسطي الإسلامي.

لا يفوتنا في نهاية هذا التقديم أن نتوجه بالشكر و التقدير إلى كل المساهمين خاصة من مصر و تونس و المغرب، و إلى إدارة مخبر البحوث و الدراســـات الإستشراقيـــة و على رأسها المنسق العام البروفسور **حنيفي هلايلي** الذي أولى لهذا الموضوع عناية كبيرة من خلال السهر على إعداده للنشر وتقديمه للقراء في أبهى حلة.

المنسقان

المحور الأول

العلم والعلماء في المغارب

التعريف بكتاب البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد لأبي راس الناصر المعسكري

دة. فايزة بوسلاح
المدرسة العليا للأساتذة بوهران، الجزائر
أ.د. بن عمر حمدادو
جامعة وهران 1، الجزائر
sidahmedh1976@gmail.com

يعتبر الأديب والمؤرخ محمد بن أحمد أبو راس الناصر المعسكري (ت:1824م)، مؤلف كتاب" شرح بانت سعاد أو البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد " من كبار علماء الراشدية (معسكر) المشهورين؛ الذين ذاع صيتهم مشرقا ومغربا، لاسيما خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر.وقد اشتهر محمد أبو راس الناصر المعسكري بباعه الطويل في الأدب والتاريخ وغيرها من الفنون الأخرى. ومن أشهر إنتاجاته " زهر الشماريخ في علم التاريخ" الذي يعمل مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران على نشر جزء منه، وكتابه" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، وكتابه" الخبر المعرب عن المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب". أمّا في مجال الأدب فأبرزها "الدرة الأنيقة في شرح العقيقة" والتي تم تحقيقها مؤخرا من طرف الباحث أمين دلاي بمركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران. إلى جانب كتاب" الدرة اليتيمة في شرح المكودي على الألفية"، ثم الكتاب الذي بين أيدينا " **شرح بانت سعاد أو البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد** ". والذي هو في الأصل شرح أدبي ولغوي وضعه أبو راس على قصيدة كعب بن زهير بن أبي سُلمى.

أولا: التعريف بصاحب المخطوط:

ارتأينا قبل التعريف بموضوع الدراسة أن نعطي تعريفا موجزا بصاحب المخطوط وهذا ما تمليه علينا الأمانة العلمية في أي بحث أكاديمي وذو مصداقية تاريخية تعكس صورة اي عالم من خلال مؤلفه.

مولده:

ولد أبو راس محمد بن أحمد بن الناصر[1] الراشدي، عام 1150هـ/1737م[2]، بقلعة بني راشد[3] قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري، بين جبل كر سوط[4] وهونت[5]، في منتصف القرن الثني عشر للهجرة، وفي هذا يقول أبو راس عن مولده: "ولما ولدت بالموضع المار حملتني أمي، ووالدي إلى الشيخ الصالح الولي، الذي كاد أن يكون كالشيخ الجيلي[6]، شيخ بعض شيوخي الشيخ بن موسى اللبوخي[7]... فبارك عليه وأخبرني بغيب خوارق وعادات تكون لي مودات من علم وعمل وصلاح، وغنى وحفظ وإصلاح، وشيخ طلبة، لفيف ودرس وخطابة وقضاء وتصنيف"[8].ولأبي راس أخوين وأخت، فالأخوين هما: السيد عبد القادر[9]، والسيد بن عمر[10]، وهو الأخ الأكبر لأبي راس، وأخت اسمها حليمة[11].

ولذا فإن مولد أبي راس يعد بمثابة إشعاع علمي ظهر بمعسكر خصوصا وبالجهة الغربية عموما، إن لم نقل للعالم العربي كله، وهو ما دفع ببعض الباحثين والمؤرخين من أن يفردوا فصولا عن سيرته الذاتية، مثل: محمد بن عبد الكريم الجزائري الذي أقد م على تحقيق واحد من نفائس مخطوطات أبي راس[12] المندسية والنادرة في نفس الوقت. بالإضافة إلى عدة أجانب مثل: الجنرال فوربيقي، والباحث: أرنود الذي ترجم فصولا عن رحلته. فرغم الاختلافات الطفيفة حول مولد أبي راس وهو ما سلف ذكره إلا أن بعض المؤرخين يجزمون تمام الجزم على أن هذه الشخصية كان لها بالغ الأثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للجهة الغربية وبالأخص فترة الباي محمد بن عثمان الكبير. وقد قيل في وصفه بأنه كان متوسط القامة، نحيف الجسم، ابيض البشرة، خفيف اللحية، صغير العينين، طويل الأنف نحيفه، كبير الرأس، ولعل كنيته (أبو راس) قد لصقت به لذلك[13].

نسبه:

كان علم النسب للقبائل العربية له منزلة علية ومكان رفيع وجلالة قد ربين العلوم الإنسانية والاجتماعية. وقد كان لأبي بكر الصديق-رضي الله عنه وأرضاه-الجانب الأوفر والقدح المعلىّ والمقام الرفيع في انساب العرب. وقد حثّ عليه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة[14]. أما فيما يخص نسب أبي راس الناصر[15]، تكاد تتفق حوله جل المصادر العربية والأجنبية. فعند تصفحنا لها تبين لنا أن هناك اتفاق تام بينها. فنسب أبو راس وحتى نتأكد أكثر رجعنا إلى سيرته الذاتية المسماة: "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"[16]. وهي سيرة فريدة من نوعها، إذ قيد فيها حياته بيده، حفاظا على شخصيته، كما اعتمدنا على النسخة المترجمة للّغة الفرنسية، والتي ترجمها الجينرال فوربيقي G.Faure Beguet تحت اسم: "Notice sur Mohammed Abou Rass" أي "كتيب أو كراسة محمد أبو راس" إلى جانب بعض كتب النسب المعروفة[17].

فمن نسبه، يقول أبو راس: "فأنا عبد ربي محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل، وأن هذا النسب متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى السبط، بن علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"[18]. أمّا والده الشيخ أحمد، فكان من القراء الماهرين والأساتذة المشهورين بالصدق والصلاح، ومن حفظة القرآن الكريم وحامليه[19]، "ومن أهل الحزم في الأدب والجد، ويعد من بين الأتقياء الورعين الصالحين"[20]. وأما جده فهو "الشيخ عبد القادر الذي انقادت إليه أزمة ذوي الأقدار والمقادير، فكان بحق أعجوبة زمانه في الولاية والصلاح والفضل الفضيل ...، وكان مذهبه في رسم القرآن الكريم على طريقة المشارقة"[21].

وأمّا زوجة جدّه: "السيدة زينب ذات المنصب الأفخم الجليل بنت الشيخ السيد عبد الجليل ذي المزايا العظام والمناقب الجسام"[22]. وجد والده هو: "الشيخ محمد، فقد كان فقيها-بأتم معنى الكلمة- في مجال الفقه والفتوى، ولا سيما في علم الفرائض"[24]. وأما أبوه الزاهد، الشيخ أحمد والذي سمي عليه والد أبو راس وهو مدفون بـ: "ويزغت"[23]، ووالده هو "الشيخ علي الذي كان من خيار العُبّاد وثقات العباد ... وضريحه بويزغت، ووالده: ولي

الله سيدي عبد العظيم[25]، وضريحه موجود بالمنطق نفسها، ومن آباء هذا السيد العظيم ولي الله عبد الجليل وضريحه موجود بتربة ويزغت، إلا أنه لم يعرف على حد قول أبي راس[26].ومن أجداد أبي راس كذلك الشيخ عبد الله الكبير "الذي ظهرت بركاته في كل مكان وضريحه موجود بقوا ير أزناين"[27]. وفي هذا المقام يذكر أبو راس حكاية طريفة يدعم بها حديثنا، يقول أبو راس: "حكي عن العارف بالله أبي الحسن الشاذلي -رحمه الله-، و أرضاه عنا وعن ذريتنا أنه قال: إن كان الجيلي من قبلي يغترف من بحر واحد –فأنا بفضل الله- أغترف من سبعة أبحر، وبالجملة فإنهم رضي الله عنهم لا تنتهي مراتبهم، ولا تنقضي عجائبهم، ولا يخيَّب سائلهم وطالبهم، إنه محبوبهم وحبهم"[28]. وهذا كناية عن علو همتهم ومراتبهم، ومدى تنافسهم في مجال العلم والمعرفة.

وقد أكدّ أبو راس على شرعية نسبه، بانتمائه الحسني، ونسبه النبوي، وارتفاعه إلى البيت الكريم العلوي بقوله: "قد شهد لي بالشرف السنيّ والمنتمي الحسني والنسب النبوي،والبيت الكريم العلوي الشيخان الشامخان الراسخان، الأول: الشيخ المصطفى بن المختار، والثاني –تلميذه أبو حامد المشرفي.

- شيوخه وإجازاته:

إن شخصية أبي راس شخصية فذة تعتز بها الدولة الجزائرية على وجه العموم والجهة الغربية من البلاد على وجه الخصوص، لما تمتاز به من دقة وتحريات للتواريخ الهامة ولا سيما فترة التواجد العثماني بالجزائر من جهة وصراعها مع الأسبان من جهة أخرى ومما لا شك فيه فإن هذه الشخصية الكبيرة في أذهان المؤرخين والباحثين ، والصغيرة بالنسبة للمنكرين والغير المبالين. فإن أبا راس كسابقيه من العلماء تتلمذ على يد عدة شيوخ كان لهم الفضل الكبير في بروز شخصية فريدة من نوعها استطاعت بذكائها وكتاباتها التاريخية أن تحظى باهتمام الخلفاء في عصره ثم المؤرخين والباحثين من بعده. وقد أخذ أبو راس العلم على يد مجموعة من الشيوخ والعلماء والفقهاء الأجلاء الذين أثروا في ملكة أبي راس الفكرية والمعرفية، فأجيز وأجاز.

شيوخه[29]:

لعلّ من أبرز الشيوخ والعلماء الذين كانوا مصدر معرفة أبي راس الناصر، والذين كانوا بمثابة الحصن الحصين لتكوين ملكة أبي راس العلمية والمعرفية. هؤلاء العلماء الذين تفانوا في تعليم أبي راس والحرص على تكوين شخصيته، والذي بلغوا حوالي واحد وأربعين عالما، أخذ عنهم فنونا مختلفة، ولعل من أهمهم نذكر منهم على سبيل المثال:

1- والده الشيخ أحمد بن أحمد: كما تقدم ذكره هو الشيخ احمد بن احمد بن الناصر ينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم(عبر خمسة عشر جدا)، أخذ عليه –أبو راس- معظم المصحف الشريف بداية من سورة الانفطار "إِذَا السَّمَاءُ انفطرت" الآية: 01. إلى غاية الآية: 253 من سورة البقرة والتي مطلعها "تِلْكَ الرُّسُلُ ...". وما شد انتباهي هنا وأنا أتفحص سيرته الذاتية، أن تواجده وسط أسرته القرآنية هو الذي جعله يختصر المراحل الأولى من تعليمه حتى الحروف منها، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب[30].

2- الشيخ عبد القادر المشرفي: هو الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي الذي كان يدعى بشيخ الجماعة وإمام الراشدية، ولد ونشأ بقرية الكرط قرب ولاية معسكر، تثقف على يد علماء المنطقة وبعدها عين مدرسا بمعهد الشيخ محيي الدين في زاوية القيطنة بوادي الحمام مدة من الزمن، وقد شارك في مقاومة نصارى الإسبان بوهران[31]، وألف رسالة شهيرة كما عدد وندد بالقبائل المتعاونة معهم، توفي رحمه الله سنة 1192هـ/1778م بضواحي معسكر.

3- الشيخ السيد العربي بن نافلة: هو الشيخ بن العربي بن نافلة الذي افنى عمره بين تلاوة القرآن ودراسة العلم[32]، صاحب الأصول والفروع، حافظ امعاني شيخنا سيدي خليل بن إسحاق المالكي، قرأ عليه المختصر ثلاث ختمات في ثلاث سنوات كما درس شيخنا على يد ابنه السيد أحمد بن نافلة، فكان هذا الأخير يفهمه كل ما أشكل عليه من فهمه في مجلس أبيه[33].

4- الشيخ محمد الصادق بن أفغول: كان من أجلاء أشياخي شيخنا، خبيرا بعلم الشريعة جامع بين العلم والدين، صاحب مدرسة مازونة الشهيرة، يقول عنه أبو راس: "انتهت إليه

رئاسة التدريس، وشدت إليه الرحال من زواوة وغريس". كان جامعا للفنون وعلومها، وبارعا في معرفة الحديث على أهله منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه.

5- الشيخ محمد بن جعدون قاضي مدينة الجزائر: هو شيخ الجماعة بالجزائر ابن عبد الله محمد، يقول عبد الحي: "وقفت على إجازة الشمس له الحنفي له بالطريقة بتاريخ 1171م، وله ثبت نسبه له الشيخ السنوسي"[34].

6- الشيخ القاضي عبد الرحمن التلمساني: هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن التلمساني القاضي من نسل عالم المذاهب الأربعة الشيخ أحمد بن الحاج المانوي، رحل إلى مصر أخذ عن الستمان ومحمود الكردي[35].

7- الشيخ المفتي أحمد بن عمار: هو الشيخ أحمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري، اشتغل بالحديث و التاريخ، ولد ونشأ بمدينة الجزائر وولي الافتاء بها، له الرحلة الحجازية وغيرها من المؤلفات[36].

تلامذته:

بحكم ثقافته الموهوبة وهو الذي كان يلقب كما أسلفنا بالحافظ، لا جرم أنه ترك للمجتمع الجزائري المثقف ثراتا غنيا عن التعريف والمتمثل في جملة من التلاميذ درسوا وتعلموا على يد شيخنا سيدي أبا راس ليتحولوا إلى علماء عظام ممتطين بساط شيخهم ومنوهين بعلمه وفضله، وهذا بطبيعة الحال فضل المتعلم على المعلم، ومن جملة هؤلاء التلاميذ نذكر على سبيل المثال لا الحصر طائفة منهم:

1- الشيخ أبو حامد العربي المشرفي: هو العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي الحسني الغريسي حفيد عبد القادر المشرفي شيخ أبي راس الناصر المعسكري[37] وصاحب الكتيب الموسوم بـ "بهجة الناظر"[38]. ولد العربي المشرفي بغريس بنواحي معسكر.

2-الشيخ العربي بن السنوسي: هو محمد العربي بن السنوسي، كان يدرس القرآن الكريم برواية ورش، وسائر الفنون،أخذ عنه محمد بن علي السنوسي وولده سيدي محمد.

3- الشيخ محمد السنوسي (1202هـ/1276م): هو أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسيني الإدريسي مؤسس الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم، ونشأ في بيت

علم ودين وفضل فدرس علوما متنوعة[39] من بين تآليفه: الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية (مطبوع)، والمسائل العشر المسماة: بغية المقاصد وخلاصة المراصد (مطبوع)، والشمس الشارقة في أسماء مشايخ المغاربة والمشارقة[40]. ولذا نجد محمد بن عيسى السنوسي يقول: "... ومنهم شيخنا وشيخ مشيختنا الهمام والحافظ، الإمام سيدي محمد أبو راس (الناصر المعسكري) المعسكري البلد، الناصري المحتد رحمه الله، كنت اتردد إليه"[41].

4- الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله (ت 1215هـ/ 1800م): هو الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفة الدحاوي من شرفاء غريس، وكان كاتبا للباي محمد بن عثمان، ومساعدا لرئيس رباط إيفري للطلبة قرب وهران وشارك بنفسه في الهجوم الشامل وتحرير مدينة وهران التحرير الثاني والنهائي عام 1792م كما عين ابن زرفة قاضيا بها (وهران) إلى غاية (1800-1801م) [42].

5- الشيخ عثمان الموسوي الهزاري(ت1238هـ/): هو أبو عمرو عثمان بن محمود الهزاري نسبا،القادري طريقة،البغدادي منشأ و موطنا، قدم من بغداد و استقر بمدينة تازة المغربية فعرف ب:"التازي"،أجازه أبو راس بثبته "السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى"والمرتضى الزبيدي أيضا من شيوخ أبي عمرو، ولكن أغفل عن ذكره في كتابه :"المعجم المختص"، و ممن أخذوا عن أبي عمرو العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد الهاشمي بن الحاج علي بن أحمد الصادقي الرتبي الفاسي، وقد أجازه بسنده، وأسانيده مذكورة في الثبت الذي جمعه تلميذه وسماه:" الفتح الوهبي فيمن أجاز لأخينا الحاج الهاشمي الرتبي" وفي هذا الثبت مجموعة من أسانيد تتصل بأبي راس المعسكري بواسطة تلميذه عثمان بن محمود الموسوي المتوفي سنة 1238هـ[43].

6- الشيخ عبد القادر بن السنوسي:هو العلامةالسنوسي بن عبد القادر بن السنوسي[44] بن عبد الله بن دحو بن زرفة، ومما مدح به شيخه أبي راس:

ذاك"أبو راس" ناصر الدين الناصري طلاع الثناي
إن صعد الكرسي تعرف سموه فاطلبه قبل طلب المنايا

ولاتسراليه ذا تـوان كم متوان حرم العنايا
بل لا تسر إليه إلا جـدا تفد وتكسي حلل الهنايا
فهو المجدد من غير مين أصلح ما كان من الجنايا
عوضنا الله به السيوطي فاعتدنا منه شيما سنايا

ـ آثـاره العلـمية:

لقد خلف أبو راس كتبا كثيرة في مجال التاريخ وغيره، بعضها موجود وبعضها مفقود، وقد ذكر أن مجموع تآليفه بلغت نحو الخمسين كتابا في التفسير والتاريخ والأدب والتراجم والرحلات. وهناك من قال أن ما ألفه بلغ نحو63 كتابا، ونسب اليه 137 مصنفا في مختلف الأغراض. بين كبير وصغير وبين تأليف وشرح وتعليق وتلخيص منها ما نشر ومنها ما زال محفوظا، ومنها ما يعتبر في حكم المفقود ففي علم التفسير وعلوم القرآن مثلا: كتاب مجمع البحرين في ثلاثة أسفار، وتقي على نظم الخراز في الرسم، والدرر اللوامع، وفي الحديث: كتاب مفاتيح الجنة وأسناها في أحاديث اختلف العلماء في معناها، والسيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى، والآيات البينات في شرح دلائل الخيرات، وفي الفقه: حاشية عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخرشي في ستة أسفار، المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك، والأحكام الجوازل في نبذ من النوازل.

وفي علم الأصول: تشنيف الإسماع في مسائل الإجماع وحاشية على شرح المحلى لجمع الجوامع، و قاصي الاوهاد في مقدمة الاجتهاد، وفي علم الكلام والتوحيد: كفاية المعتقد ونكاية المنتقد، وهو شرح العقائد الكبرى للإمام محمد بن يوسف السنوسي، و أنوار البرجيس بشرح عقيدة الجمان النفيس لأبي زيد عبد الرحمن التجيني. وفي التصوف: الزهر الأكم في شرح الحكم أو فتح الإله في التوصل إلى شرح حكم ابن عطاء الله، كتاب الحاوي لنبذ التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي، وله في النحو: الدرة اليتيمة،

الحاشية الكبرى على شرح المكودي، والنكت الوافية بشرح المكودي على الألفية، وعمدة الزاب في اعراب" كلا شيء وجئت بلا زاد"[45]، نفي الخصاصة في احصاء تراجم الخلاصة، وله في اللغة: كتاب ضياء القابوس على كتاب القاموس، وله ضابط اختصره من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري. وله في الأدب: شرحان على مقامات الحريري اطلعنا عليهما بالمكتبة الوطنية الجزائرية، البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد، ونيل الإرب في شرح لامية العرب، وله في علم البيان: كتاب الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني، وفي المنطق: كتاب القول المسلم في شرح السلم، وفي العروض: شرح مشكلة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولوم لم تمسسه نار.

أما في ميدان التاريخ فهي كثيرة ومتنوعة، منها: زهر الشماريخ في علم التاريخ، كتاب الوسائل إلى معرفة القبائل، كتاب المنى والسول من أول الخليقة الى بعثة الرسول، شرح عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس، در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة، درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة، ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس، مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب[46]. رغم كل هذا تبقى مؤلفات أبي راس كثيرة في شتى ميادين المعرفة المختلفة، إلا أن ما اشتهر منها في مجال التاريخ: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، والحلل السندسية في فتح ثغر وهران والجزيرة الأندلسية، والخبر المعرب الحال بالأندلس وثغور المغرب، وهي المؤلفات التي حاول الباحث تسليط الضوء عليها، ومحاولة التعرف على موضوعات كتابات الشيخ أبي راس وعلى نوع المنهج التاريخي المتبع فيها، فجاءت كمساهمة من الباحث في إخراج مخطوطات أبي راس إلى النور، فضلا عن تحقيقها ودراستها دراسة تاريخية علمية.

- اجـازاته:

يعتبر أبو راس شيخ مؤرخي الجزائر العثمانية، اشتهر باطلاعه الواسع ومعرفته العميقة للعلوم اللغوية والأدبية والفقهية[47] فقد أهلته ثقافته الواسعة ومطالعته المتبحرة، واتصاله بالعلماء وحرصه على حفظ العلوم وكذا حافظته القوية من استقطاب الفنون والعلوم، فأصبح يعرف، ويلقب في أنحاء المعمورة بحافظ المغرب

الأوسط ومشكاة[48] العلم ونوره في ذلك العصر، ولا تزال مخطوطاته شاهدة عيان على ذلك. وإذا كانت الإجازة عبارة عن "شهادة كفاءة" أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ، أو الأستاذ في العلوم المجاز بها، فإنها بتقادم العهد أصبحت لا تغني كل هذا نظرا لشاهل المجيزين في منحها[49]. ولم يعد تحقق المجازين في كفاءتهم ودرايتهم بالعلوم، ولا من أخلاقهم وسلوكهم[50]، ومن الذين أجازوا أبا راس في مختلف الفنون: كصحيح البخاري، والجامع الصغير، والأسانيد، والفتوى، ومختصر خليل وحاشية البناني، الشيخ مرتضى الزبيدي الذي كان له "أثر بالغ على علماء الجزائر بطريق الإجازة، فهو من الذين اشتهروا بالتبحر في العلوم والتأليف فيها، ونشر الإجازة بين المعاصرين"[51].

ونصّ الإجازة الممنوحة له في صحيح البخاري كالتالي:" يروي الشيخ أبو راس عن السيد المرتضى عن الشيخ الحفني وهو العلامة الفاضل العارف بالله الكامل الشيخ محمد بن سالم بن أحمد الحفني المصري إمام الأبهة وربس الطريقة الخلواتية، والحفني يروي عن الزيادي والبديري المعروف بابن الميت والسيد مصطفى البكري ومحمد السلماني المغربي، والشيخ العزيزي والعشماوي والشبراوي والشيخ احمد الجوهري وغيرهم وهو أي الحفني يروي البخاري مسلسلا بأهل مصر بطرق تفوت العشر، من أجلّها روايته عن شيخه الزيادي عن الباقلي عن السنهوري عن الغيطي عن زكرياء الانصاري عن أبي حجر عن العراقي عن أبي علي شاهد الجيش عن عثمان بن رشيق عن هبة الله البصير عن محمد بن هلال السعيدي عن أم الكرام كريمة بنت أحمد الكشهيني عن الفريري عن البخاري"[52]. أما الإجازة التي منحت له في الجامع الصغير فنصها:" ويروي الشيخ أبو راس الجامع الصغير عن المرتضى عن الحفني عن البديري عن محمد بن القاسم عن عمر موسى عن الشعراني عن السيوطي"[53]." ويروي الشيخ أبو راس عن السيد المرتضى وهو عن الشيخ محمد بن محمد الشريف الحسني المعروف بالبليدي الأندلوسي الأصل المولود بمصر قال المرتضى خضت في دروسه الأعواما، ونلت من شهوره الأنعاما وأجازني بكل ماأجيزا. أكرم به من منجد مجيزا، والبليدي يروي عن الفقري وسليمان الشبراخيتي والبشيشي والشيخ منصور المنوني والشيخ محمد الزرقاني شارح

الموطأ والمواهب وهو يروي عن والده عبد الباقي الزرقاني شارح خليل وهو عن الأجهوري واللقاني بأسانيدهما المعروفة"[54].

أما الإجازة التالية التي منحت له في إسناد الشيخ خليل يقول صاحب الكوكب الثاقب:" وهاك اسناد خليل فيرويه شيخنا سيدي أبي راس عن والده سيدي محمد بن هني عن الشيخ أبي راس ويرويه شيخنا سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمان عن الخلوي عن الشيخ أبي راس بواسطته وهو عن الأمير الكبير والدرديري وعن أبي القندوز المستغانمي عن الشيخ الدرديري وهما عن العروي وهو عن محمد الصغير عن والده عبد الباقي الزرقاني والشبراخيتي والخرشي عن الأجهوري واللقاني الخ السند المتقدم وبهذا السند نسبه تسند كتب كثيرة تركناها للاختصار"[55]. ويروي الشيخ أبو راس كذلك عن السيد المرتضي عن محدث العصر الشيخ محمد بن الطيب الفاسي اللقتي شارح القاموس وفصيم نظم ابن المرحل فصيح ثعب ذو التآليف المفيد في الفتوى العديدة قال : حصرت تقريراته الشهية قطفت من أثماره الزكية أجازني بكل ما يرويه عن كل حبر عالم نبيه وهو يروي عن والده سيدي أحمد بن ناصر الدرعي[56] والشيخ محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي صاحب المنح البادية في الأسانيد العالية والمسناوي وميارة [57]والعجمي" [58].

ـ وفاتــه:

لقد كانت وفاة هذا الشيخ العلامة أبي راس الناصر، يوم الخامس عشر من شعبان من سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية 1238هـ/1823م عن عمر يناهز التسعين سنة، ولقد صلى عليه خلق كثير من الناس يؤمهم تلميذه أحمد الدايج الملقب بالخرشي الكبير عند الراشدية، وقد أحصاحهم بعضهم بـ: ألف وخمسامئة (1500) نسمة، ودفن قرب داره بعقبة بابا علي بمعسكر أين يوجد ضريحه حيث أقيمت عليه بناية قائمة إلى اليوم هي مزارا للناس. يقول الآغا المزاري: "توفي يوم الأربعاء 15 خمسة عشر شعبان 1238هـ/1823م... وصلى عليه العلامة الأسد الهايج فريد وقته المعبر عنه

بالراشدية بالخرشي الكبير السيد أحمد الدايج ودفن بعقبة بابا علي من معسكر، فنسبت له تلك التي اشتهر بها، وعلى ضريحه قبة، نفعها الله به وأورثنا منه محبة وقربة.

وفي تلك السنة رفع المطر في العباد بعد ما فرغوا من الحراثة إلى أن بقي للصيف شهر واحد في القول الذي ليس من أقوال الرثاثة، فأرسل الله مطره النافع للعباد وأزال بهم من التخمين والكساد، ونبت الحبّ وتمت الصيانة وحصدوا قسمين تلك السنة بصابة الشهر"[59]. وفي هذا الشأن يقول صاحب دليل الحيران وأنيس السهران:" وفي تلك السنة نفسها رفع المطر عن العباد في ابانه، فتركت الناس الحرث في وقته وأوانه، ولفما بقي للصيف نحو الشهر الواحد، أمطر الله العباد بالمطر النافع المتزايد فحرثت الناس فيه وحصدوا، وبلغت مناهم فشكروا مولاهم وحمدوا، فسميت السنة بصابة شهر، وتعاطى اسمها في البدو والحضر"[60].

ثانيا: موضوع الكتاب:

يخدم كتاب" شرح بانت سعاد أو البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد لأبي راس الناصر المعسكري" في نسق متكامل وضمن رؤية جامعة بين شخصية العالم الأدبية وفقهه، وتجمع بين الأدب والتاريخ من جهة، وبين الأدب والفقه من جهة ثانية. والكتاب في أصله شرح لقصيدة كعب بن زهير المسماة بردة كعب؛ شرحه أبي راس النّاصر المعسكري وضمنه معلومات قيمة مستقاة من أمهات المصادر العربية في النحو والنسب والتاريخ وشواهد من الأدب ودواوين أشعار بعض الشعراء. نراه في إحدى صفحات المخطوط يقول:" هذا وإني تطفلت على شرحها وتسورت على شاهق شرحها، مؤملا من سيدي ما أمله بن أبي سلمى، المفتتح نسيبه بسعاد وسليمى وسلمى، ومتوسلا به الرأفة في الإيصال والضحى، أن لا أجوع ولا أظمأ، ولا أضحى". ثمّ إنّ إقدامنا على تحقيق هذا المخطوط النادر والفريد من نوعه حول شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير في مدح النبيﷺ؛ من شأنه أن يكون إضافة لتراثنا الأدبي، ومصدرا مهما يعتد به في البحوث الأكاديمية والعلمية حول المشهد الثقافي والأدبي خلال العهد العثماني. فهو بذلك يحوي معلومات وإشارات تاريخية وأدبية تساهم في توثيق وتأصيل المرحلة المشار إليها آنفا.

ثالثا: عنوان الكتاب:

وردت الإشارة إلى هذا الكتاب عند أبي راس نفسه في المخطوط الذي نحاول دراسته وتحقيقه؛ بقوله:" **وسمّيته الإسعاد في شرح بانت سعاد**". كما سمّاه أبو راس الناصر في مخطوطة "شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف"؛ بعنوان:" الإسعاد في شرح بانت سعاد "[1]. كما ذكره في كتابه" فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" بنفس الاسم.

رابعا: دوافع تأليف الكتاب:

يوضّح المؤلف في مقدمة الكتاب أن الباعث على تأليفه كان رغبته في الكتابة في مثل هذا النوع من العلم بقوله:"... هذا وإني تطفلت على شرحها وتسورت على شاهق شرحها، مؤملا من سيدي ما أمله بن أبي سلمى، المفتتح نسيبه بسعاد وسليمى وسلمى، ومتوسلا به الرأفة في الإيصال والضحى، أن لا أجوع ولا أظمأ، ولا أضحى...وها أنا أوشّحها بمباحث شريفة، ونكت لطيفة، وتحقيقات غريبة، وتدقيقات عجيبة، ودلائل أنيقة، ومسائل دقيقة". ويواصل أبا راس ذكر الباعث على غرضه من تأليفه لهذا الكتاب بقوله:"وها أنا أوشّحها بمباحث شريفة، ونكت لطيفة، وتحقيقات غريبة، وتدقيقات عجيبة، ودلائل أنيقة، ومسائل دقيقة، قد أدركني من النور النبوي، لمعته أوقد في ضميري من سبحات القدس شمعه، حتى سنح لي شرحها بهذا المنوال البعيد المنال، وقفت لتجبيره بهذا الطراز، الذي فيه مسمحة من الإعجاز، فأوضحت تراكيبها المشكلة، وفتحت وصائدها المقفلة، التي لا يهتدى إلى فهمها، ولا يجد دليلا على حلها، ومن بلغ في الذكا الحدّ، والتنقيب والجد والتحصيل والكدّ، وللكتب التي لم يحويها للعد، أعيته معانيها".

خامسا: وصف الكتاب:

[1]) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ج2، ص: 241.

تقع هذه النسخة في أربع وثلاثين ورقة من الحجم الكبير، بمقياس21×31، حيث تضم كل صفحة 23 سطرا وأحيانا تزيد وتقل، بمعدل عشر كلمات أو أكثر في السطر الواحد. والمخطوط مكتمل البداية والنّهاية، حيث نراه يستهل كتابه بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ فالحمدلة، ليقدّم لنا شرحا موجزا ينوه فيه بسبب إنشاد القصيدة، مشيرا في سياق الكلام إلى تسمية كتابه، ليدخل في الشرح مباشرة. حيث يبدأ في شرح أبيات القصيدة البيت تلوى الآخر.

سادسا: محتوى الكتاب:

تعد قصيدة كعب بن زهير من أهم القصائد العربية التي أولى لها الأدباء القدامى والمعاصرون اهتماما بالغا؛ حيث وضعوا شروحا قد تطول أحيانا وقد تقصر على تلك القصيدة، لما تحمله من معاني سامية في مدح خير الوجودﷺ. والكتاب في الأصل هو شرح لقصيدة كعب بن زهير التي لطالما تغنّ بها الشّعراء والبلغاء. وفي دراسة لمحمد العدناني "تكامل القصيد والخبر في قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير" يذكر أنّ قصيدة "بانت سعاد" اجتمع فيها ما تفرق في كل الديوان لأنها ببساطة نتاج للحظة وُجودية عنيفة قِيسَتْ بمبدأ الحياة والموت، ولذلك كانت أهميتها في مستوى المناسبة التي أحوجت إلى إبداعها[2].

سابعا: قيمة الكتاب وأهميته:

يعتبر كتاب " الإسعاد في شرح بانت سعاد " من الكتب الهامة في الأدب المتعلقة بموضوع المدح، وخصوصا في مدح سيرة النبي ﷺ. وهذا نظرا لاعتماد مؤلفه على بعض من أمهات المصادر المختلفة التي تخدم موضوعه، وبالتالي حفظ لنا مادة لا يستهان بها في هذا النوع من المواضيع، التي تعالج قصيدة بانت سعاد. وتزداد أهمية هذا الكتاب أكثر إذا علمنا بأنّ المؤلف إضافة إلى كونه مؤرخا فهو أديب ولغوي؛ ومن المهتمين بهذا الفن قديما

[2]) محمد عدناني، تكامل القصيد والخبر في قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير، دار جذور للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2006، ص: 57.

وحديثا، كيف لا وهو من ألف في مقامات الحريري ووضع شرحا عليها، وهو صاحب تأليف البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد الذي هو نحن بصدد دراسته، وله نيل الأرب في شرح لامية العرب، ومما يمكن الإشارة إليه أن أبا راس له تأليف وله في علم البيان: كتاب الأماني على مختصر سعد الدين التفتازاني. وفي العروض: شرح مشكلة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولوم لم تمسسه نار.والخلاصة التي يمكن التوصل إليها بعد دراسة وتحقيق مخطوط" الإسعاد في شرح بانت سعاد" كونه يعتبر مصدرا مهما لا يمكن للباحثين والمهتمين بالأدب العربي الاستغناء عنه؛ إذ أنه يحفل بمادة أدبية وتاريخية كبيرة ذات أهمية بالغة، اقتبسها المؤلف من أهم المدونات الأدبية كصاحب القاموس المحيط، والمغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام.

ثامنا: الكتاب وطريقة التحقيق:

ارتأينا أن تكون اهتماماتنا منصبّة حول تراث أبي راس الناصر المعسكري؛ لاسيما المفقود منه للتعريف به، وتمكينه من أيدي الباحثين للاستعانة به في بحوثهم ومجالات اهتماماتهم المتعددة. ثم لأنّ التحقيق على أصل وحيد؛ تجربة مضنية متعبة للفكر حافلة بالمصاعب. ولكننا نظرا لاعترافنا بمدى أهمية تراث أبي راس الناصر المعسكري عموما؛ وكتاب "**الإسعاد في شرح بانت سعاد**" خصوصا لما يحويه من مادة أدبية هامة؛ فرحنا نفتش عن أصول أخرى، لعلنا نجد ضالتنا لكن دون جدوى، ورغم أن هناك من الباحثين والمؤرخين من اعتبر المخطوط في حكم المفقود، وبفضل الله تعالى تمكنا من الحصول على نسخة وحيدة لمخطوط الإسعاد في شرح بانت سعاد. فاقتصرناعلى نسخة خزانة الشيخ البشير محمودي، ومن ثم لم يبق لنا إلا التعويل على هذه النسخة؛ لأنّ إخراج الكتاب إلى النور أجدى من تركه قابعا في خزانة أو الانتظار ردحا من الزمن. وممّا لفت انتباهنا هو أن هناك تراث كبير ومغمور لأبي راس الناصر وغيره من العلماء لا زال قابعا في رفوف خزائن خاصة وأخرى عامة، ينتظر من ينفض عنه الغبار.

وفيما يلي جملة من النقاط المتعلقة بحالة النسخة المعتمدة في التحقيق:

1. وجود اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه .

2. ورود عنوان المخطوط واسم مؤلفه الكامل على الورقة الأولى من المخطوط.
3. يقع المخطوط في سبع وثلاثين ورقة كما أشرنا إلى ذلك آنفا .
4. مقاسه 31 x21
5. الخط مغربي واضح ومقروء.
6. كامل البداية والنهاية.

مصادر مؤلف المخطوط:

تنوعت مصادر أبو راس الناصر في تأليفه " البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد" بين المصادر الأدبية واللغوية والفقهية و...، وذلك نظرا لما يحمله من إشارات ومعلومات متعددة وفي فنون مختلفة، ومن بين تلك المصادر التي وردت الاشارة إليها في ثنايا المخطوط نذكر ما يلي: من تلك المصادر بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كتاب «صحيح البخاري» لإسماعيل البخاري وهو يعد من المصادر الصّحاح، إلى جانب كتاب «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» لشهاب الدين أبو العباس القسطلاني، وكتاب «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي، وكتاب «سمط اللآل في التعريف بما في الشفا من الرجال» لأبي عبد الله محمد بن علي قويسم التونسي، وكتاب «نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض» لشهاب الدين الخفاجي. إلى جانب بعض كتب التراجم مثل كتاب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لشمس الدين ابن خلكان، كتاب «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» لأحمد بابا التنبكتي. أمّا بالنسبة للمصادر الفقهية فنذكر كتاب «الدر المكنزنة في نوازل مازونة» لأبي زكريا المازوني. كتاب «موطأ الامام مالك» لمالك بن أنس، وكتاب «الدرة الأنيقة في شرح العقيقة» لأبي راس الناصر، وكتابه «الشقائق النعمانية في شرح الروضة السّلوانية»، وكتاب «شرح الشبرخيتي علي مختصر خليل» لإبراهيم الشبرخيتي، وكتاب «جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر» لمحمد شمس الدين التتائي.

أمّا بالنسبة لكتب اللغة والأدب فنذكر على سبيل المثال كتاب «شرح لامية العجم» للدميري لكمال الدين الدميري، وكتاب «حاشية على شرح كبرى السنوسي» لأبي

علي الحسن اليوسي، كتاب «مقصورة ابن دريد» لمحمد بن الحسن بن دريد، وكتاب «زهر الأكم في الأمثال والحكم» للحسن اليوسي، وكتاب «شرح المكودي على ألفيه ابن مالك» لعبد الرحمن المكودي، وكتاب «مقامات الحريري» للقاسم بن علي الحريري، وكتاب «إعراب لامية الشنفرى» لأبي البقاء محبّ الدين عبدالله، وكتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربّه، وكتاب «شرح ديوان النابغة الذبياني» لمحمد بن إبراهيم الحضرمي، وكتاب «سيبويه» لعمرو بن عثمان بن قَنْبر سيبويه، وكتاب «حاشية على القاموس» للشيخ نور الدين بن علي الخزرجي المقدسي المعروف بابن غانم، وكتاب «شرح قصيدة بانت سعاد» لابن هشام الأنصاري، وكتاب «شرح الروضة السلوانية» لعبد الجبار الفجيجي، وكتاب «ديوان أبو الطّيب المتنبي»، وكتاب «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني، كتاب «شرح لامية الأفعال» لابن مالك النحوي، كتاب «شرح مقامات الحريري» للشريشي، كتاب «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، وكتاب «الدر المهدي لغوثية أبي مهدي عيسى بن موسى التجيني» لأبي راس الناصر.

إنّ اقتناعنا بمدى أهمية تحقيق المخطوطات ومدى فائدتها في استكشاف كنه معلومات تلك الكنوز التراثية العريقة، من أجل فهم عقليات وذهنيات علمائنا في فترة زمنية معينة، لدليل واضح على أن هؤلاء الأعلام خلفوا تراثا كبيرا، يسعى الباحثون إلى إخراجه للنور لينتفع به الباحثون والدراسون والمهتمون بهذا النوع من الحقول المعرفية.

ومن جملتها هذا المخطوط الذي بين أيدينا، وبالرغم من عدم حصولنا على نسخة ثانية، إلاّ أنه حزّ في نفسنا أن يبقى مخطوطا حبيس رف خزانة أو قابعا لا يحرك له ساكنا رغم أهميته الأدبية والتاريخية. وبعد قراءته مرات عديدة تبين لنا أن نصل إلى نقاط أهمها:

1- قسمنا المتن إلى فقرات حسب ما يقتضيه سياق الكلام ومعناه.

2- كل العناوين الواردة في المخطوط من وضع المحقق.

3- قمنا بشرح الأعلام والأماكن والمفردات بالرجوع إلى أمهات الكتب كل حسب اختصاصه.

وفي ختام هذا العرض لا يسعنا إلى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الشيخ البشير محمودي رحمه الله وإلى عائلته الكريمة، وإلى من له فضل السبق في تحفيزنا على الكتابة حول هذه الشخصية. وبعد لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الشيخ أبي عبد الله شراك الذي أتمّ لنا جزء من نسخة المخطوط، فإليه وإليهم جزيل شكري وامتناني.

صور المخطوط

اللوحة الأولى من مخطوط الإسعاد في شرح بانت سعاد
(خزانة الشيخ البشير محمودي البرج معسكر)

اللوحة ما قبل الأخيرة من مخطوط الإسعاد في شرح بانت سعاد
(خزانة الشيخ البشير محمودي البرج معسكر)

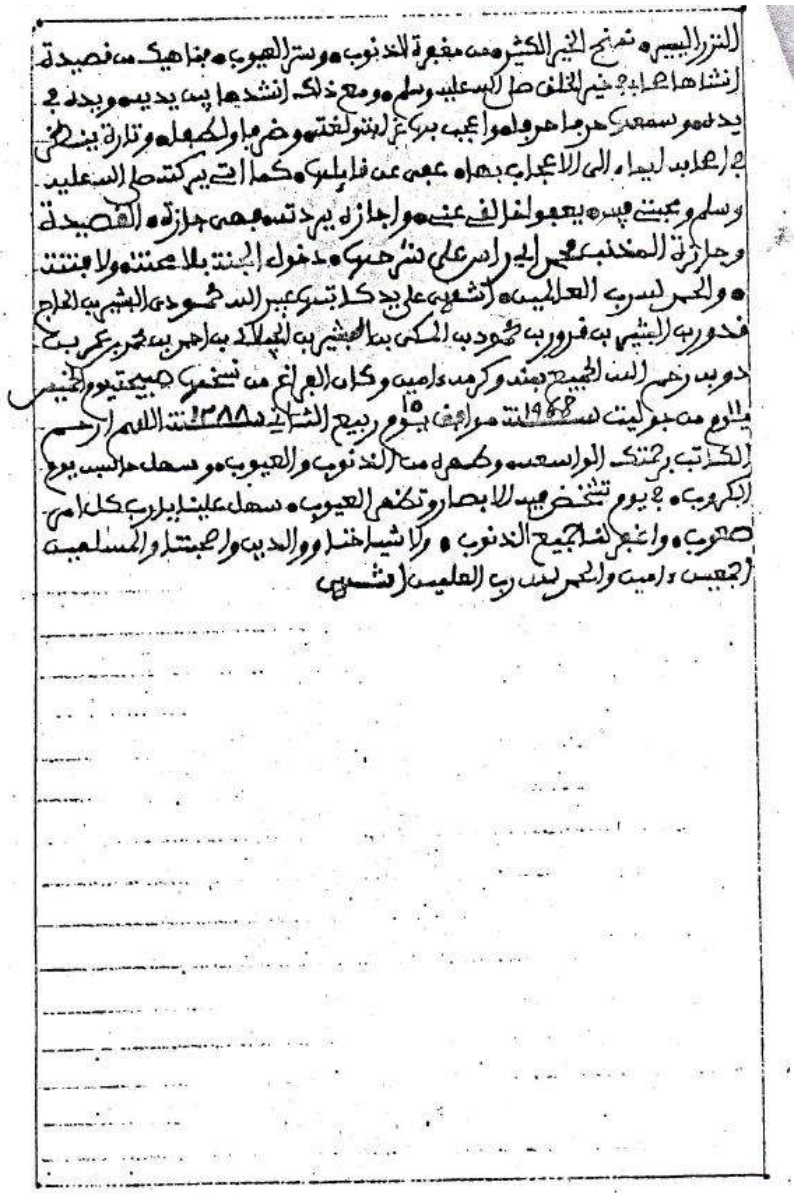

اللوحة الأخيرة من مخطوط الإسعاد في شرح بانت سعاد
(خزانة الشيخ البشير محمودي البرج معسكر)

الهوامش:

1) نسبة إلى جدهم الناصر بن عبد الحق بن عبد الرزاق الذي ينتهي إلى إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. انظر: مخطوط الأنساب من المغرب والمشرق العربيين، مكتبة المتحف البلدي –الشهيد زبانة- بوهران.لقد أثبتنا لفظ " الناصر" في جل مؤلفاته، على خلاف من ينسبه بالناصري نسبة الى قبيلة النواصر ونسبهم كما تقدم ذكره.

2) بعد تصفحنا لجل المصادر العربية والمراجع الأجنبية، تبين لنا أن هذا التاريخ هو الصحيح والمتفق عليه حول مولد أبي راس إلا في ثلاثة مقالات فإنها تذكر تاريخا مختلفا تماما عن التاريخ السابق وتكاد تتفق عليه، وهو الثامن من صفر خمس وستون ومائة وألف هجرية (08 صفر 1155هـ/ أفريل 1755م) أنظر Ould Aboucha, "Abou Ras Annaciri, Historien", Algerie Actualite.oran, 01-02-1975, N 484. P: 15. وهناك تاريخ آخر: 1165هـ/1756م ، مجلة الراشدية، عدد: 0 ماي 1995، ص: 13.

3) تنسب إلى: "أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة، وهذا راشد أخ يادين، وأعطاه الله اثنا عشر ولدا، ثم كثر نسلهم وامتدت فروعهم وظهرت نجابتهم في الحروب، وحدّت شوكتهم، وترادفت بهم أعداؤهم، الكروب وامتلأت الصدور منهم رعبا، وخافت الناس بأسهم شرقا وغربا، ولما فيهم من الشجاعة والأنجاد". أنظر مخطوط ابن عثمان القلعي، تاريخ قلعة بني راشد، ناسخه البشير محمودي، البرج، معسكر نسخ سنة 1373م، ص: 01. وهناك من يقول إن: "مؤسسها راشد بن المرشد القرشي، مولى إدريس الأول، دفين زرهون بالمغرب الأقصى في القرن الثاني للهجرة". أنظر: علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، ص: 25. والقول الأخير هو امتداد للثاني، باعتبار امتداد فروعهم وتكاثر نسلهم في الشرق والغرب.

4)كرسوط: هو جبل يقع غرب وادي التاغية بالغرب الجزائري، على بُعد حوالي 08 أو 09 كلم من وادي التاغية، وبالضبط جنوب معسكر، والذي يحتوي على آثار بربرية من بناء ومطامير الحبّ، "وكَرْسُوط بفتح الكاف وسكون الراء وضم السين المهملتين، سمي باسم ساكنه في القديم من الزمان بقي به متعبدا منقطعا بالله تاركا لما لا يعنيه إلى أن مات رحمة الله عليه، وخلّف به أبناء ستة تعرف أسماؤهم الآن في الوقت الحاضر". محمد الراشدي المزيلي، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس لناسخه محمودي البشير، عام 1964م. مخطوط موجود بخزانة البشير محمودي، ص: 365.

5) هونت: جبل يقابل جبل كرسوط المتقدم، وقد حكم هذه المنطقة المرينيين، ويرجع نسبهم إلى ذرية أولاد سيدي عمر، أبو سيدي أحمد بنو مرين، منذ أزيد من سبعة قرون، ويقع غرب كرسوط، وتقام سنويا بهذه المنطقة وليمة تعرف بوليمة سيدي أحمد. حسب رواية أعيان المنطقة.

6)هو أبو محمد ب عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوس الحسني المعروف بالجيلاني أوالكيلاني أو الجيلي، وهو أحد كبار الزهاد المتصوفين ومؤسس الطريقة القادرية توفي رحمه الله سنة 561هـ /1166م.أبو راس فتح الإله في التحدث بفضل ربي و نعمته، ص:20

7)هو أحد صلحاء اليعقوبية من بني يعقوب، والتي تبلغ بطونهم حوالي خمسة عشر بطنا، و اليعقوبية قبيلة كبيرة تقع جنوب معسكر، وتمتد جنوبا إلى فرندة وسعيدة. عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان. ط ؟، ص: 14.

8)حبار مختار، السيرة الذاتية لأبي راس الناصر من خلال مخطوطه: "فتح الإله ..." محاضرة ألقيت في ملتقى أبي راس عام 1997م بمعسكر، ص ص: 01-02.

9) P: 15. Ould Aboucha, G.faure Beguet.op.cit. P: 324.

10) أبو راس، المصدر السابق، ص: 19.

11) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء التاريخ الجزائري، ش و ن ت، القسم الأول، ط 2 – 1981، ص: 83

وهنا يثني عليها أخوها أبو راس فيقول: "برّد الله ضريحها وأسكنها من الجنة فسيحها". أنظر أبو راس، المصدر السابق، ص: 18.

12) محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1980،ج7،ص:2516.

13) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص:393.

14) محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية و تاريخية، دار الفكر العربي، نصر مصر، ط2-1997،م1،ج1،ص:23.

15) لقد تقدم ذكر نسبه.

16) حققه الأستاذ محمد بن عبد الكريم الجزائري بالاعتماد على ثلاثة مخطوطات واضحة الخط سليمة من الأخطاء، أولاها: مخطوطة المرحوم الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي، باعتبارها أقدم مخطوطة وأزيدها نصا. وثانيها: مخطوطة الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الجزائري. وثالثها: مخطوطة الشيخ أحمد جلول البدوي الجزائري.

17) ابن عبد الجليل التونسي، الجوهرة الكبرى، مخطوط مصور عند محمودي البشير، البرج، معسكر.

-مؤلف مجهول، الأنساب من المغرب والمشرق العربيين، مخطوط بالمتحف البلدي بوهران تحت رقم.AR/136

-ابن الشارف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول للقاضي حشلاف، المطبعة التونسية، تونس، ط 1929.

18) سيدي محمد الشريف، روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار، ناسخها محمودي البشير، البرج، معسكر.

حمادوش بن عبد القادر، الدرر في أخبار كتاب السيد الإمام أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا مخطوط مجموع به موجود بخزانة محمودي البشير، البرج، معسكر.

19) G.Faure Beguet, op.cit. p: 321.

20) أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص: 26.

21) معناه: كل محذوف يُثبت، وكل تعويض يترك ويبنى. وهي طريقة بعض القرّاء، على عكس المغاربة فهم يتبعون الرسم العثماني على رواية ورش عن نافع، وقد استعملنا هذا لما كنا طلابا في كتاتيب المنطقة واستعملنا الرسم المغاربي المتعارف عليه، وكان الشيخ لا يثبت المحذوف ولا يترك التعويض والبناء.

22) أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص: 26.

23) علم الفرائض: جمع فريضة، ولغة: مأخوذة من الفرض بمعنى التقدير، لقول الله تعالى:"...ونصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح..." سورة البقرة، الآية:237؛ أي قدّرتم، وشرعا: هو النصيب المقدّر للوارث. السيد سابق، فقه السنة، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط 13 –1997، ج3، ص: 345.

24) ويزغت: إحدى مناطق الوطن الراشدي، تقع في حجر كر سوط شرقا، حوالي ثمانية/ 8كلم ما بين وادي تاغية ويزغت، وتحيط بها مجموعة من القبائل منها قبائل سيدي عمر وهو جدهم ، وقبائل الحشم، وكان بها في الفترة العثمانية حوالي ستون جامعا – حسب شهادة أعيان المنطقة.-

25)G.Faure Beguet, op.cit. p: 323.

26) Ibid, p: 324.

27) هي عبارة عن أراضي فلاحية بالوطن الراشدي الغريسي، وبالتحديد بين منطقة أفكان وجبل كرسوط بمعسكر بالغرب الجزائري، وهي تربة صالحة بهؤلاء الأولياء والصالحين.–حسب شهادة أعيان المنطقة.

28) أبو راس، المصدر السابق، ص: 29.

29) راجع: جورج دولفان، القول الأحوط في علماء المغرب الأوسط،مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم:3026،ص ص:18-19.

30) أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته،ص: 42.

31) فهرس الفهارس، المصدر السابق، ج2، ص: 577 – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ص: 231.

32) فتح الإله، المصدر السابق، ص: 44.

33) عبد الوهاب، المرجع السابق: ص: 45.

34) محمد عبد الوهاب، أبو راس الناصر، ص:04.

35) أبو راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ص:44.

36) معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ج1، ص: 31.

37) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 175.

38) عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، بيروت لبنان، بدون تاريخ حوالي (1971م.(

39) منها علوم الشريعة واللغة ومذاهب الإسلامية، والطرق الصوفية إلى جانب الفلسفة والمنطق وعلوم الفلك، كما تنقل في سائر الأقطار العربية واطلع على الأحوال العامة والخاصة للشعوب الإسلامية.

40) عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، المطبعة العلاوية مستغانم، ط1 – 1996، ص: 97.

41) المرجع نفسه، ص: 47.

42) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ص: 233.

43) عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس،ج1،ص ص: 151، 272، 511، 540،وج2،ص ص:622، 920، 1062.

44) المشرفي أبو محمد العربي بن عبد القادر الحسني، ياقوتة النسب الوهاجة و في ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، مخطوط بخزانة الشيخ محمودي البشير، ص:20.

45) سبب وضعه لهذا المخطوط أنه وقع بينه و بين كاتب باي وهران الشريف محمد حسن المعروف بالكاتب المستغانمي، نقاش بمحضر الباي حول نصب همزة شيء من قولك لاشيء، و وضع كتابا في نفس الموضوع اسماه: بغية المرتاد و بعث بهما إلى الكاتب المذكور.

46) يقال أنه انتقد فيه كثيرا من أنساب القبائل البربرية المنتمية إلى آل البيت، وهذا ما جر عليه المحن والفتن بإحراق الكثير من كتبه و تآليفه و ضياع الكثير منها في حياته و حتى بعد مماته.

47) ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث، المرجع السابق، ص: 247.

48) 45G.faure beguet, op.cit, p:3

49) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص:53.

50) المرجع نفسه، ص: 41.

51) المرجع نفسه، ص: 53.

52) الشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي الجزائري، الكوكب الثاقب، مخطوط بحوزة الشيخ الأمام أبو عبد الله، امام بمسجد المدينة الجديدة، وهران، ص:64.

53) المصدر نفسه، ص:64.

54) المصدر نفسه، ص:65.

55) المصدر نفسه، ص:66.

56) توجد لدى الدكتور فغرور دحو نسخة مصورة من رحلة بن الناصر الدرعي والتي لا تزال مخطوطة، وقد اطلع الباحث عليها، وهي من الحجم المتوسط في حدود أربعمائة صفحة بخط مقروء وواضح.

57) الشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي، المصدر السابق ، ص: 66.

58) كما ويروي الشيخ أبو راس عن السيد المرتضى عن محمد عبد الله المنور التلمساني وهو يروي عن المسناوي وابن زكون وابن المبارك والحريتشي والبناني الكبير وابن رحمان وميارة والشيخ مصطفى الرماصي والشيخ بن عبد الرحمان صاحب المنح "، ويضيف صاحب الكوكب الثاقب " ويروي الشيخ أبو راس عن الشيخ

بن القندوز المستغانمي وهو يروي عن الشيخ أبي طالب المازوني وكان له اعتناء به عظيم واعتقاد فيه جسيم ويروي أيضا عن التاودي بن سودة والعلامة البناني الفاسيين وسيدي العربي بن السنوسي القيزاني المستغانمي عن الدردير وسيد مرتضى اليمني.

ويروي شيخنا أبي راس عن والده عن جده لأمه سيدي أبي راس ويروي شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمان عن الخلوي عمن أخذ عن الشيخ أبي راس مختصر خليل وحاشية البناني وهو عن الشيخ ابن القندوز عن العلامة البناني وهو عن أبي عبد الله سيدي محمد ابن عبد السلام بناني وهو عن سيدي عبد القادر الفاسي وعن سيدي أحمد بن الحاج وعن القاضي سيدي أحمد بن العربي فرحالة المتوفي سنة1133هـ/1720م كلهم عن أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي والد الأول وزاد الأخيران بالخذ عن عبد الله سيدي محمد مبارك المتوفي سنة1072هـ/1661م.

59) الآغا المزاري، طلوع سعد السعود، ص:349.

60) محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ص:240.